بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

مطلب المستبصرين بعلم اليقين

تأليف

الشيخ معلَّى ربيع حسن النميلي (قدس اللَّه روحه)

كان السائل الشيخ حسن محمد (قدس اللَّه روحه)

أنشأها سنة / 1316 / هجرية

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحَمدُ للَّـه العلـي القـادِر، البـاطِن الظـاهِر، الطـارِق ذات الـبروج، الـذي لا يوصَـفُ بـالأزواج ولا يَخلـق بعـلاج، ولا يُـدرَكُ بـالحَواس، ولا يُقـاسُ بقيـاس، ولا يُـدرَكُ بـوَهم، ولا يُقَـدَّر بفَهـم، ولا يشـغلهُ سـائِل، ولا ينقصـهُ نـائِل، ولا يجـده بـائن، ولا يُدرَكُ بعيـن، المُنعِم علــى عَبيــدهِ، بظهــورهِ بذاتــهِ ووجــودهِ، وثَبَّتَهُــم علــى تَوحيــدهِ، المـؤانس بوجـوده لسـائرِ مَصـنوعاتهِ، الغَـني بذاتـهِ عَـن أسـمائهِ وصـفاتهِ، الـذي دَلَّ علـى معرفتـه عبـادهُ بكمـالِ حضـورهِ، رَحمَـةً لعبـادهِ المـؤمنين فَضـلاً منـه، ونقمَـةً علـى الكـافرين بعَـدلٍ منـه، المُشرِقَة أنوارهُ في رَحبِ الحضرة القُدسيَّة، بينَ الخطوطِ الناميَـة، مِـن صَـبغَةِ كَنـهِ الـذات العاليَـة، المَعنى الحَق المُبيـن، المُسَمَّى

بأنزَع بَطين، والصَّلاةُ والسَّلام علـى رَسولِهِ المُتَّصِل بـهِ مِن غيـرِ انفِصال، المُنبَجِس مِن بَحرِ الوجود مِن غيرِ انفعال، ودَنـا منـهُ كقاب قوسين مِن غيرِ اتصال، الذي أشرَقَ لَنا من تَجَلِّيـهِ إفاضَـةِ تيَّـارِ مجرى الوجود المُبيـن، بـالنورِ المُستَبين، مِـن صِـبغَةِ أس الـذات السَّـاميَة مِـن جانِـب الـوادي الأيمَـن فـي البُقعَـة المُبارِكَـة القُدسـيَّة، وعلــى بـابِ حِجابـهِ الـدَّال على مَعرِفَـةِ الأزَل، وعلـى الأيتام الكِرام ذوي الأشخاص العِظام، وعلـى خُلفائـهِ المبرئين مِن طَلَبِ الحطام، العالَم الكَبير القوَّام، والعـالَم الصَّغير الختـام، وعلـى مَن لَحِقَ بِهِم مِنَ السادَة الطاهرين.

أما بعد:

فيقول الفَقير لِمَغفِرَةِ السَميع العليـم (معلَّـى ربيـع) أنَّـني كُنـتُ فـي بَعضِ الأيَّـام أراقـب أخبـارَ السـادَة الطـاهرين والعُلَمـاء البـالغين، غائِصًا فكري ببحرِ تيَّارٍ ليسَ لَهُ قرار، وأنا مُقيمٌ في الإفتِكار، وإلاَّ قَـد أتـاني طـروس مسـمَّطَة ومُكَلَّلَـة بالمَهابَـةِ والوقـار، فسـألتُ الرَسول مِن أينَ تِلكَ الطروس المَنقولَة؟

فأجـاب أنَّهـا لامِعَـة عَن يَدِ العـالِمِ الأوحَـد، الشـيخ حَسَـن محمـد (غفر اللَّه لـه ولجميع المؤمنين) ففَكَكتُ الطلسم، ونَظَرتُ مـا فـي باطنـهِ، فوَجدتـهُ يحتـوي علـى جُملَـةِ مَسائِل يَسألُ بِهـا هَذا العَبد

الفَهيه، الذي تَمَقَّلَهُ بعينِ طَبعهِ أَنَّهُ نَبيه، ويَطلبُ تَعبير المَسائِل والبَحث عَنها في جواب مُختَصَرٍ يَكونُ مُشتَمِلاً على مَعاني غَزيرَة، فحينئذٍ امتَثَلتُ أمرهُ الكَريم، ولو كانَ هوَ بِمَعرِفَةِ المَسائِل أولى وأجدَر، وفهمهُ أزكى وأنوَر، ولَكِن أجَبتهُ رَغبَةً في جَزيلِ الثواب، وأنا راجٍ ممَن وَقَفَ على هَذهِ الصُّورَة المَسطورَة أن يَتَدَبَّرَها تَدبيراً كافياً ويَقِف عَليها وقوفاً شافياً، فإن وَجَدَها كافيَة فعَليهِ بالتَسليمِ للحَق والدُعاء لمؤلِّفها، فما عَليهِ مِن عارِها شيء، وإن لَحَظَ فيها بَعضَ خطأ وكانَ فَهمهُ وعَقلهُ خالياً مِنَ الأمراضِ الدنيويَّة فأرجو إصلاح ما سها فيهِ فكري، وما طَغى فيهِ بَصَري، لأنَّني لَستُ بإمامِ وَقتي، ولا بعالِمِ عَصري، ولَكِن (والعِياذُ باللَّه) لا يَكُون القارئ يُريدُ العلَّةَ مِن غيرِ مُعِل، لأنَّ الرِوايَة ليست كالدِرايَة لقول سيدنا المفضلِ بنِ عَمرٍ (إليهِ التسليمُ) قالَ: قالَ مولانا الصادقُ (منهُ الرحمةُ) اعرَفوا عقولَ الرُّواةِ بحسبِ معرفتهم بأحاديثنا فإنَّ الروايةَ تحتاجُ إلى الدرايةِ (لأنَّ رواة العلم كَثيرَة ودرايَتهُا قَليلَة).

وإنَّ رَغبَتي في سرعَةِ الجواب امتِثالاً لقول مولانا الصَّادِق المُتعال: إذا سألَكَ أخوكَ المؤمِن بحاجَةٍ فبادِر إلى قَضائِها قَبلَ استغنائهِ عَنها لأنَّ في ذَلِكَ نجاتك.

وقـالَ سـيدنا المُفَضَّـل: تـهـادوا العلـم بينَكُـم تَـهتـدوا إلـى الطَريـقِ الأعظَم، والبَلَد الأيمَن، فإنَّ فـي الـهِديَـةِ زَوالُ الشـحنَـة (يعنـي نَفـي الشَك عنكم).

وجَعَلتُ رِسالَتي هَذهِ مُضَمَّنَة بالشَواهِد الأصليَّـة مُختَصَرَة الكـلام سَهلَةُ التَناول، وهيَ هَذهِ وما توفيقـي إلاَّ باللَّـه عليـه تَوَكَّلت وبـهِ أستَعين.

صورة المسائل:

المسألة الأولى:

عَن فقه بسم اللَّه الرَحمَن الرَحيم.

المسألة الثانية:

عَن الكَلِمات التي تَلَقَّاها آدَم.

المسألة الثالثة:

عَن سواقط الفاتِحَة.

المسألة الرابعة:

عن أحرُف التقحيم.

المسألة الخامسة:

عَن زليخا كيفَ أرادَت أن تأخذَ العِلمَ مِن المَعنى؟

المسألة السادسة:

عَن رقعَةِ المَجموعِ.

المسألة السابعة:

عَن مُصافَحَةِ المؤمنين عِندَ ذكر الإماميَّة في باطنِ الراحات، وعَن مرور اليَد على الوَجه عِندَ التَسليم، وعَن تَركِ المُصافَحَة على الإشارَة والعلويَّة؟

المسألة التاسعة:

عَن ذاتيَّات التَجَلِّي الخَمسة وهن: الكميات والكيفيَّات والماهيَّات واللاميَّات والأينيَّات.

جواب المسائل:

المسألة الأولى

عَن فقه بسم اللَّه الرَحمَن الرَحيم.

الجواب وباللَّه التَوفيق:

إنَّ البَسمَلَة قَد أتى لَها شَرحٌ غَزير في الكُتُب ولَكِن لا بُدَّ أن نَذكُر طَرَفاً منهُ.

فأمَّا فقه البَسمَلَة فقَد ذَكَرَهُ شيخنا أبو عبد اللَّه (نَضَّرَ اللَّه وَجهَهُ) في فقه الرستباشيَّة وهوَ قولهُ: في شَرحِ اسم الجَلالَة فمِن ذَلِكَ ما رويَ عَن يحيى بن مَعين السامري قال: لَقيتُ سيِّدنا أبا شعيب محمد بن نُصير (منه السَّلام) فقلتُ: يا سيدي تُعَرِّفَني بما سَمِعت مِن غرائبِ الفقه ما أرجَعُ بهِ إلى تَعريفِ المؤمنين إذا سُئِلتُ عَنهُ.

فقالَ: نَعَم يا يحيى حَضَرتُ بينَ يَدي مولاي الحَسَن (منهُ السَّلام) وقَد سأل سائِلٌ عَن شَرحِ فقه الاسم (اللَّه) تبارك وتعالى.

فقال: إنَّ الألف هو الصبغَة.

واللامين: الفطرَة.

والهاء: القدرَة.

قالَ أبو شعيب: فقلتُ: يا سيَّدي إيش مَعنى الصبغَة؟

فقالَ لي: إن الصبغة تَفَرَّدَ اللَّه (تبارك وتعالى)بِها دونَ غيرِهِ ولم يظهر مثلها.

(وفيهِ قولهُ تعالى: صِبغَةُ اللَّه ومَن أحسَنُ مِن اللَّه صبغَةً ونَحنُ لَهُ عابِدون) (البقرة 138).

فقلتُ له: يا مولاي فما مَعنى الفطرَة ؟

فقالَ: فطرَةُ اللَّه التي فَطَرَ الناسَ عليها (ونَدَبَهُم بِها).

ثُمَّ مَرَّ الشيخ (نَضَّرَ اللَّه وَجهَهُ (في الكلام مِنَ الفقه تَرَكناهُ إيجازاً إلى أن قالَ: قالَ السَّائِل: يا سيِّدي أسألك عَن أوَّلِ الحروفِ ما هو؟

فقالَ: النقطَة.

فقلتُ: ما مقام الألف؟

فقالَ لي: الهجرَة.

فقلتُ: ما مَقامُ اللامين؟

قالَ لي: المِحنَة.

فقلتُ: ما مَقامُ الهاء ؟

فقالَ لي: هي القدرَة بعينها.

فقلتُ: يا سيِّدي السَّاعَةَ تَقول لي أنَّ الألف الصبغَة واللامين الفطرَة، ثُمَّ تَقولُ لي: إنَّ الألف الهجرَة، واللامين

المحنَة.

فقالَ لي: إنَّ المَعرِفَة مَجهولَة عِندَ الأضداد.

فقلتُ: فما مَعنى المِحنة؟

فقالَ لي: هيَ الظهورات بالنورانيَّة في كُلِّ زَمان.

وإلى هَذا أشارَ الشيخ عَلي بن مقداد الحَلَبي السباعي في شَرحِ فقه اسم اللَّه، وهوَ قولهُ: بسم اللَّه الحَقيقَة، والدخول مِنَ الباء إلى البَهمَنيَّةِ البيضاء بدر البدور، والنقطَة التي تَحتَ الباء بَيضَةُ الوادي، دُرَّةُ الدُرَر، قُدسُ التَجَلِّي، سينُ السَناء، هيولى الصُّوَرة، تَثليث حُجُب الامتحان، مرآةُ الناظرين، ميمُ المَعنَويَّة، الغايَة الكُليَّة، اتِّصالُ السين والميم، تثليث في تَربيع، جَمع حِساب السين والميم، قاف القَديم، عَدَد الميم، حَمَّالَةِ العَرشِ ثَمانيَة مُكَرَّمون، والأربَعة أسابيع ثَمانيَ وعشرون مَنزِلَةٌ قُدِّرَت في البصر لِعَدَدِ السنين والحِساب، وجَلالَةِ اللاهوت (يَعني عَن لَفظَةِ الجَلالَة اللَّه).

فالألف: الأزَل هِلالُ الأهِلَّة قَديمُ الأيَّام، الأنزَع القائِم بذاتهِ الأنزَعيَّة، صبغَةُ اللاهوت (أي صورة اللاهوت) هيَ الألف الفرد المُهِلُّ بالنور مِن جانبِ الطور واللامين المعوَجين.

فاللامُ الأوَّل: البادي بالحِجاب الذاتي المُقيم المُشرِق بنضاخَةِ

النور.

واللام الأخر: الحِجابُ الأدنى العلي العَظيم المُسبِل الستور.

والهاء: القدرَة الحائِطَة بالحَرفين المُستَقيم والمعوَّج.

والرَحمَن الرَحيم: الحَسَن والحُسين.

وقيلَ: إنَّ الرَجُل يُقالُ لَهُ رَحيم ولا يقالُ لَهُ رَحمَن.

أي: يقال للحَسَن إمامُ الحُسين، ولا يقال للحسين إمام الحسن.

ووَجهٌ آخَر: الرَحمَن الرَحيم: عجز ومَعجز (أي: البدا في الفيض المُشرِق المُنير إلى بابِ حطَّة في المَحَلِّ الأثير).

والرَحيم: الانتهاء إلى الظل المَمدود في تَمامِ بيكارِ الوجود (أي: مِن الواحِد وعشرين إلى غروبهِ بِعَدَدِ اسم حَيدَرَ الأنزَع البَطين لأن حروف اسم حَيدَر تجَمَعُ في الجمُّل ثلاثين).

ووجهٌ آخَر: بسم اللَّه: تَثليث في تَربيع.

والرَحمَن الرَحيم: عَدَد الشهور الهِلاليَّة (أي: شهور المَدار الاثنى عَشَريَّة).

ووجَهٌ آخَر: تجمع البَسمَلَة في العَدَد تِسعَةَ عَشَر حَرفاً هم: (هبق طشش) فهَذا مَقالُ أهل الباطِن.

وأمَّا مَقال أهل الظاهِر: فإنَّهُم يَقولون: سر الأربَع كتب في القُرآن، وسر القُرآن في سورة البَقَرَة، وسر سورة البَقَرَة في آيَةِ

الكرسـي، وسـر آيَـةِ الكرسـي فـي الفاتِحَـة، وسِرُّ الفاتِحَـة فـي البَسمَلَة، وسِرُّ البَسمَلَة في النقطَة التي تَحت الباء (وهيَ اللَّه).

ويَقولُون أيضاً: إنَّ حَروف البَسمَلَة بِعَدَدِ المَلائِكَة الموكلين على جَهَنَّم ومَن عَرَفَهم أنجاهُ اللَّه مِن جَهَنَّم.

قـالَ تعـالى: تَعظيمـاً فـي الفاتِحَـة والبَسـمَلَة خِطابـاً للنَـبي: ولَقَد آتيناكَ سَبعاً مِنَ المثاني والقرآن العَظيم (الحجر87)

يَعـني: البَسـمَلَةَ والفاتِحَـة سَـبعُ آيـات (نَسـألُ اللَّـه أن يوفقنـا لمرضاتِهِ إنَّهُ الموفِّق للصواب).

المسألة الثانية:

عَن الكَلِمات التي تَلَقَّاها آدَم.

الجواب وباللَّه التوفيق:

فـاعلَم يـا أخـي (أسـعَدَ اللَّـه أوقاتـك سـعادَةِ العـارفين) إنَّ الكَلِمـات التي تَلَقَّاها آدَم قَد أتـى لَها شرح فـي الرِسالَةَ المصريَّة وذَكَرَهم في مَعنى قولِهِ تعالى: أستَكبَرتَ أمْ كُنتَ مِنَ العالين (ص75).

قال: فقد روى أهلُ الظاهِر أنَّ العالين هُمْ الأمـلاك: الكروبيـون وحَمَّالَـةِ العَرش وجبرائيـل ومِيكائيـل وإسرافيل وعزرائيـل ودردائيـل، فهؤلاء هم العالون الذين لم يسجدوا لأدم.

والـذي رَوَتـهُ أهـل الشـيعَة مِـنَ المفوضـة وغـيرهم أنَّ مواليـنـا

الخمسَة (منهم السَّلام) كانوا أشباحاً على العَرش قبلَ خلق آدَم، فلَمَّا خَلَقَه اللَّه نَظَرَ إلى سرادِق العَرش فرأى خَمسَةِ أشباح فقال: يا رَبِّ هل خَلَقتَ قَبلي مِنَ الإنس أحداً؟

قالَ: لا يا آدَم.

فقال: ومن هؤلاء.

قال: هُم أسمائي اشتَقَقتهم من نوري، ولولاهم ما خَلقتُك، ولا خَلَقتُ جَنَّةً ولا ناراً، ولا سَماءً ولا أرضاً.

فقالَ آدم: بحقهم عليكَ إلاَّ ما عَرَّفتَني إيَّاهم.

قالَ: يا آدَم أنا المَحمود وهَذا محمد، وأنا العالي وهَذا عَلي، وأنا الفاطِر وهَذهِ فاطِمَة، وأنا المحسن وهَذانِ الحَسَن والحُسين، آليتُ على نفسي بعزتي وجَلالي أن لا يأتيني أحَدٌ بِمثقالِ ذَرَّةٍ مِن محبتهم إلا أدخلته جنتي، ولا يأتيني أحد بمثقال ذرة من عَداوتهم إلاَّ أدخَلتهُ ناري، يا آدَم هؤلاء صفوتي مِن خَلقي.

فلَمَّا جَرَت عَليهِ المِحنَة ووقع في الخَطيئَة، وأهبِطَ مِنَ الجَنَّةِ تَوَسَّلَ بهِم فغَفَرَ لَهُ ما جنى بدليل قوله تعالى: فتَلَقَّى آدَمَ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ فتابَ عَليهِ إنه هو التواب الرحيم (البقرة37).

(وقالَ مولانا الصَّادِق الوعدُ (مِنهُ الرَحمَة) بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلي وفاطِمَة والحَسَن والحُسين وهم الكَلِمات التي قالَ اللَّه فيها:

فتَلَقَّى آدَم مِن رَبِّهِ كَلِمات فتابَ عليه).
وكان خطابه لإبليس بقوله: أستَكبَرتَ أمْ كُنتَ مِنَ العالين (ص 75).
إشارَةً إلى هَذهِ الأسماء الكِرام والأشخاصِ العِظام.
وهم عِندي أشخاصُ المَشيئَة والفطرَة والعلم والقدرَة واللطف الخَفي، والمَعنى (تعالى) غير داخِل معهم ولا هو من عددهم (أي ليسَ عَليٌّ في هَذا الموضِع علي أمير المؤمنين، بَل هوَ علي زين العابدين أحَد أشخاص الاسم (منهُ السَّلام).وكذَلِك باطِنُ الكَلِمات التي تَلَقَّاها آدَم فآدَم هوَ الاسم الأعظم والحِجاب الأكرَم.
والكَلِمات هي ظهورات المَعنى كاسمهِ في الأربَعة وخَمسين أسامي الإزالات المثليَّة لأنَّ المثليَّة أعظَم مِن ذاتيَّات الاسم، لأنَّ المثليَّة تقَع مِنَ الاسم على المَعنى كَما تقَع الأسماء الصِفاتيَّة مِنَ المَعنى على الاسم.
وفي الحَقيقَةِ أنَّ آدَم الذي هو الاسم الأعظَم مَعصوم مِنَ الغَلَط، بَل الغَلَط والخَطيئة واقِعان بِنا نحن عالَم الفَناء.
ومِمَّا يؤيِّدُ هَذا القول ما قالَهُ حَسَن بن محمد النميلي في رِسالتهِ (عَفا اللَّه عَنهُ) أنَّهُ قالَ: قال أبو سعيد: الأمر والنَهي والأعذار والإنذار والأكل مِنَ الشَجرَة والمُخالَفَة بِنا لائِق وعَلينا عائِد وإنَّ

الاسم والباب والعالَم العلوي منزهون عَن ذَلِكَ كلّهُ.

وقالَ مولانا الصَّادِق (منه الرحمة) في كِتابِ المَراتِب والدرج بتَفسيرِ قوله سبحانه وتعالى: وعَصى آدَمُ رَبَّهُ فغوى (طه121).

فقال: هَذا آدَم مَذموم لأنَّ اللَّه ذَكَرَهُ بالغوايَة.

وقالَ: انظُر في قَرينِ الآيَة فإن كانَ قرينها حَمداً فهيَ حَمداً، وإن كانَ قَرينها ذَمَّاً فهيَ ذَمٌّ، والاسم لا يَقَع عليهِ شيءٌ مِن ذَلِك.

وقالَ صاحِب كِتاب الجَدوَل النوراني: إنَّ كُلَّ آدَم في القرآن هو زيد بن حارِثَة.

وأمَّا الكلمات التي تَلَقَّاهم آدَم مِن رَبِّهِ: هيَ نَظرة كونهِ في المَحل السامي والمجدل الحامي مِن صبغَةِ اللاهوت معايناً في حَضرَةِ المَلكوت بالفيضِ الثاقِب، والنور السارِب، والمَركَز الزاهِر الباهِر النائِر إلى تَمامِ دائِرَةِ الوجود في الظلِّ المَمدود وهُم: (نور وضياء وظل).

ولهَذا المَثَل قالَ صاحِب كِتاب الأكوار والأدوار النورانيَّة وهو قوله: فظَهَرَ الاسم بالأكوانِ كُلِّها بإرادَةِ الأزَل ألف ألف كور وخمسمائة ألف كور يبدي الاسم ذاته لكونهِ، وهوَ في ذاتِ سيرهِ، فلَمَّا كَملَ المَدار، وتَمَّت إرادة الأزَل ومدده الذي أبداه

بذاتِ كونِه المبدر المقمر المهل الذي كانَ أنحَلَهُ لاسمهِ في الظهورِ الأوَّل.
ولِهَذا المَعنى أشارَ الشيخ عَلي بن مَنصور (عَليهِ رِضا العَزيزِ الغَفور) بقولِهِ في قَصيدتهِ:

إنما المشكاة للوجود
علامة ليعرف المعبود
ليس من المصباح تستميد
وإنما المصباح ميم الجود
وهو إلى المشكاة منتميا

وهُم نَظرَةُ كونِهِ.
ومثل قولهِ تعالى حِكايَةً عَن ادريس: وَرَفعناهُ مَكاناً عَليًّا (مريم 57).
أي نَظرَةُ كونه.
وإذا كانَ آدَم عالَم النور، فالكَلِمات ظهورات الباري كَجِنسهم (أي كَشاكِلتهم) لقول صاحِب كِتاب الأسوس وهوَ قولهُ: فظَهَرَ الباري للملائِكَة بصورَةِ الطفل المُحتاج إلى التَربيَة، وبصورَةِ الشاب المَفتول السِبال، وبصورَةِ الشيخ الكَبير أبيَض الرأس واللحيَة، وأوراهم مِنَ الطفلِ قدرَةً وعِلماً، ومِنَ الشاب قدرَةً وعِلماً، ومِنَ

الشيخ قدرَةً وعِلماً.

فقالوا: إظهَر بما شِئت كيف شئت لا إله إلاَّ أنت.

وقالَ أيضاً: اختَلَفَت عليهم الصُّوَر، ولَم تَختَلِف عَليهم المعاجز القُدَر، فَهَذهِ مَعرِفَةُ الكَلِمات لأهلِ النور.

وأمَّا الكَلِمات لآدَم البَشَر: هُم السَبع ظهورات الذاتيَّة مِن هابيل إلى العين (أي مَن عَرَفَهُم وأقَرَّ بهِم مِنَ الآدَميين فهوَ مِنَ المَغفورِ لَهُم).

اللَّهمَّ يا مُظهِرَ جواهِرِ الأنوار البَسيطَة المُستَضيئَة بضياءِ نورِكَ الشَعشعاني اجعلنا مِمَّن أقَرَّ بالظهورين وأجابَ الدَعوَتين.

فَهَذا يا أخي مَعرِفَةُ الكَلِمات التي تَلَقَّاها أدَم ولو لَمْ يَكُن الميدان ضيقاً لا يَسوغُ لَنا كَشفُ إلاَّ ما أظهَرناهُ لأجريتُ في هَذا التَفسير أبطَنُ مِن ذَلِك.

المسألة الثالثة:

عَن سواقط الفاتِحَة.

الجواب وباللَّه التوفيق:

فاعلَم يا أخي (أدامَ اللَّه في مَعرِفَتهِ مُرتَقاك وأعادَكَ إلى ما منهُ مبداك) أنَّ هَذهِ المَسألة قَد تَقَدَّمَ لَنا فيها شرح في رِسالَةِ كَشفِ الكنوز، ولَكِن سوفَ نَذكرُ لَكَ طَرفاً مِمَّا شَرَحناهُ فيها وهيَ سَبعَةُ

حـروف: ز، ج، ش، ث، خ، ف، ظ، وهُـم فـي الحَقيقَـةِ مَعرِفَـةُ ظهـورات المَعنى الأزَل القَديم ويَنقَسِمون بالتَفسير علـى ثلاثَـةِ وجوه.

الوجه الأوَّل: الحروف الساقطَة هُم الظهورات البَشَريَّة مِن الهاء إلى العين، لأنَّ الكافِرين ساقِطون عَن مَعرِفَتهم لظهورِ المَعنى كَجِنسِ الآدميين في هَذهِ الظهورات السَبعَة.

الوَجه الثاني: إنَّ السَبعَة حروف مَثَالٌ على ليالي

الـوَهم السَبعة لأنَّ الحـروف المُعجَميَّـة هـيَ المَنـازِل الهِلاليَّـة، وإسـقاطُ السَبعَةِ حـروف مِـنَ الفاتِحَـة دَليـلٌ علـى ليـالي الوَهـم السَبعَة التي تَلي النقطَة الوَهميَّة.

الوجـه الثالـث: فـاعلَم أنَّ الحـروف السواقِطَ مِنَ الفاتِحَـة بنُقَطِهـا وأصـولها تجمَـعُ ثمانيَـةَ عَشَـرَ حَرفـاً وهـم: هبـق طشـش، وهـم بِعَدَدهم وإنَّما سمُّوا سواقِط لإسقاط أهلِ الكفر عَن مَعرِفتهم.

وقالَ سيدنا هالت: إنَّ هَذهِ السَبعَةَ حروف هي السَبعُ ظهورات تَظهَر بينَ المهدي وقيام السَّاعة وعدتها مِنَ السنين (2390) ألفـان وثلاثمائـة وتسـعون علـى عَدَد أحـرُف السـواقِط بالجمَّـل الكبير، وسقوطهم دَليلٌ على إسقاطِ النـاس عَن مَعرِفتهم، افهَم تَرشَد.

المسألة الرابعة:

عن أحرُف التقحيم.

الجواب وباللَّه التوفيق:

فاعلَم يا أخي (حباكَ اللَّه لمَعرِفَتهِ) أنَّ أحرُف التَقحيم مأخوذَة مِن قولهِ تعالى: فلا أقتحم العَقَبَة وما أدرَكَ ما العَقَبَة فكُّ رَقَبَة (البلد 11.13).

والمُقتحِم الشيء الداخِل بهِ، ومثلهُ كمثل قولك: رجلٌ اقتحَمَ أمراً (أي دَخَلَ بهِ) وهوَ بمَعنى أنَّ حروف التَقحيم هيَ التي يَحتاجُها المُتَكَلِّم لكي تَكون مُضافَةً للحروف مثل قولنا: ألف فهوَ حَرفٌ مُفرَد، والمُقتَحِم بهِ اللاَّم والفاء.

ومثل قولنا جيم مُفرَد، والمُقتَحِم بهِ الياء والميم إلى آخرِ الشَرَح.

وَجهٌ ثانٍ: أمَّا الحروف عِندَ أهل القِراءة فهم: قطب جدٍ، وهم خَمسَة حروف.

وقيلَ: أنَّ حروف التَقحيم هي الحروف التي ليسَ عَليها نُقَط وهيَ مثل: الحاء والدَّال.

والفَرق بينَ الحروف المُنَقَطَة والحروف التي ليسَ عَليها نُقَط، نَظرتهُ في الزِيادَة، والإهمال نَظرتهُ في النُقصان.

وإنَّ حروف التَقحيم في الباطِن تفَرَّعوا عَن قَلَمِ الوجود في المَحَلِّ

المَشــهود، واقتَحَمـوا الــبروج الشَمســيَّة، وطَرَقـوا ذات الــبروج السامية، وهم حروف الخمسة مظاهِر (أي أربع نُقَط والجوهَر الفَرد) افهم ترشد.

المسألة الخامسة:

عَن زليخا كيفَ أرادَت أن تأخذَ العِلمَ مِن المَعنى؟

الجواب وباللّه التوفيق:

فاعلَم يا أخي أنَّ زَليخا هيَ أسماء بنت عميس الخَثعَميَّة في هَذهِ القبَّة المُحَمَّديَّة، وهي زوجة جَعفر الطيَّار، وبَعدَه تزوجها أبو بَكر فأولَد منها مُحَمَّداً، وبَعدَ أبي بَكر تَزَوَّجَها مولانا أمير المؤمنين (جَلَّ ذكرهُ) فأولَدَ منها يحيى وعون.

وهَذهِ القبَّة جَرى بِها كَما جَرى فيما تَقَدَّم (يَعني زَليخا) تَزَوَّجَها يوسِف (جَلَّت قدرتهُ وعَظَمت مشيئتهُ).

أمَّا سؤالكَ كيفَ أرادَت أن تأخُذ العِلمَ من المعنى؟ فلها ثلاث وجوه:

الوجه الأوَّل: موضَّح في الرِسالَة العصميَّة في البابِ الثاني عَشَر مِنها في مَعنى قولهِ تعالى مخبرا عن قِصَّةِ يوسِف وزليخة وهوَ قولهُ: قالَت هيتَ لَك: أي إنِّي عَبدَةٌ مُخلِصَةٌ لَك فعَرفني نَفسَكَ.

فقالَ: معاذَ اللَّه إنَّهُ رَبِّي اللَّه (ها هنا هو الاسم).
(وهوَ عِندي أكبر وأعظَمُ وأجل مِن أن تَعرفي حَقيقَة مَنزِلَتهِ، لأنَّـهُ لا يَعلَمُ عِلمَهُ غير المَعنى).
ورَبِّي: أي هوَ رَبُّ توحيدي.
أحسَنَ مثواي: أي فـي العِبادَةِ لـي والبـلاغ عنـي والواسِطَة بينـي وبينَ خَلقي.
وقيلَ: إنَّهُ ربي: أي أنه رب إلى الدَعوَة التي نَصَّبتهُ لَها.
وقوله: أحسَنَ مثواي: هَذا واقِعٌ على زَليخا (أي أحسَنَ مثواي أن أعَرَّفَكِ بـي وأنحَلَك توحيدي وإنَّـهُ يَعرِفُ منكِ مـا لا تَعرفينـه مِن نَفسكِ، بحيث أوقَفَكِ).
وقال: إنَّهُ لاَ يفلَحُ الظالِمون: أي لا يَفلَحُ مَن ظَلَمَ الميم وجَحَدَ ما أتى بهِ في الظهوراتِ والدَعوات.
وأمَّا زَليخا فهيَ مِن صَفقاتِ الأبواب، وليسَت هـيَ البـابُ الواحِد، لأنَّها هيَ أسماء بنت عَميس الخَثعَميَّة، وأسماء بنت عَميس مِن صَفقاتِ الأبواب، ولَكِن لِهَذا القول نَظرَة خَفيَّـة تُحَملقها العقول الصَّافيَة، وهوَ أنَّ المَعنى يوسِف أورى هَذا الوجود النـوري، وهوَ مَحل مَركَز الضياء، وعِندَما ظَهَرَ فـي تِلكَ الصُّورَةِ الأنزَعيَّـة التـي هيَ صورَةُ الكَمال فتَغَلَّقَت الأبوابُ كُلُّها إلاَّ باب الضِياء الذي هو

باب الرابِع عَشَر فإنَّهُ لاحَ مشرقا لطالبهِ فعِندَ ذَلِكَ قصدت مَعرِفَةَ الوجود مِنَ باب الضِياء لأنه إذا ظَهَرَت القدرَة تُغني عَن الدَليل، لأنَّ زَليخا لا تَطلبُ شيئاً مُحالاً، وعِندَما طَلَبَت مَعرِفَةَ التَصريح خَاصَّاً أرشَدَها المولى لِمَعرِفَةِ نَظرَةَ الميم في الفيضِ البَسيط في الفلك المُحيط، والشاهِد قولهُ تعالى: هَمَّت بهِ وهَمَّ بِها: أي هَمَّت أن تأخُذ العِلم، أي النَظرَة التي هي في مَركَزِ الضياء.

وهَمَّ بِها: أن يُرشِدها إلى معرفة سَبَبَ النَظرَة بواسِطَةِ الفيضِ الذي هوَ نَظرَة قِدَمِ الميم.

وجهٌ آخَر: إنَّ القُرآنَ بِمَعنى: إيَّاكِ أعني واسمَعي يا جارة، وهَذا تأديبٌ لَنا أن لا نَتَجاوَز الحَد، وأن نَطلُب العِلمَ بالوَسائط مِنَ العُلَماء لقولهِ تعالى: وأتوا البيوتَ مِن أبوابِها (البقرة189).

وانقداد القَميص من قبل ومِن دبر: أي كُل يوم في الزِيادَة مقابله يوم في النُقصان، والعارِف يَقنعهُ الكَلام القَليل، افهَم تَرشَد.

المسألة السادسة:

عَن رقعَةِ المَجموع.

الجواب وباللّه التوفيق:

فاعلَم أيُّها الأخ الخَبير، والعالِم النَحرير، أنَّ هَذا السؤال لا يوجد لَهُ تَفسير في هَذهِ الكتب الموجودَة، بَل وجد لَهُ شَرح كافٍ ومقالٌ

شافٍ في الرِسالَة الهالتيَّة، وإنَّ سيدنا هالت يُعَبِّرُ عَن الرُقعَة رواها المولى الصَّادِق إنما هي الغَايَة، ويُخبِرُ أنَّ العِلم كانَ في أيَّامِ الصَّادِق مَرغوباً عِندَ الشيعَة المُهتَدين، فلذَلِكَ صَرَّحَ المولى الصَّادِق بمَعرِفَةِ الصُّورَة المَرئيَّة ودَلَّ عَليها أنَّها هيَ الغَايَة الكُليَّة، ولَخَّصَ عَن مَعرِفتها بالذات مِنَ القبَّة الآدَميَّة إلى العَصر المُحَمَّدي، ودَعا الشيعَة إلى توحيده، وأرشَدَهُم إلى مَعرِفَتهِ.

وكَذلِكَ الصُّورَة النورانيَّة لم يَكشُف فيها العِبارَة.

وقالَ سيدنا هالت: فوضَعَ المولى تِلكَ الرُقعَة لأوليائهِ العارفين تَلويحاً ودالة على تِلكَ الصُّورَة النورانيَّة، أي جَعَلَ حروفها مَثَلاً على نَظرَةِ الوجود بمثل التَثليث والتَربيع، ولِكُلِّ حَرفٍ مِنها نَظرَة في المَظهَر النوري، وقَد عَبَّرَ عَن حروفها مِن الأوَّل إلى الآخر بِمَعرِفَةِ الصُّورَة النورانيَّة، ولو لَم يَكُن الكَلامُ غامِضاً وكَشفهُ حَرامٌ لرَقمتهُ كَما هوَ موضح في الرِسالَة الهالتيَّة.

ولَكِن اعلَم يا أخي أنَّ الرُقعَةَ قد شَرَحناها لِكَثيرٍ مِن السادات العارفين ومَرقومة بينَ أيديهم كَما وَعيناه مِنَ الرِسالَة المَذكورَة، وأنتَ إن كانَ لَكَ رَغبَةً فهيَ موجودَة في رُقعَةٍ مُفرَدَة لا تَدخُل في الرَسائِل لأنه يطلع عليها ألقاصي والداني، وفَهمُكُم أجدَر.

المسألة السابعة:

عَن مُصافَحَـةِ المؤمنين عِنـدَ ذكـر الإماميَّة فـي باطنِ الراحات، وعَن مرور اليَد علـى الوَجـه عِنـدَ التَسليم، وعَن تَرَكِ المُصافَحَة على الإشارَة والعلويَّة؟

الجواب وباللّه التوفيق:

فـاعلَم يـا أخـي (عَلَّمَكَ اللَّـه الخَير) أنَّـني قَد سَمِعتُ كَثيراً مِن الإخوان الـذينَ يقتـدى بأمثـالهم أنَّ الدِيانَـة كانَت فـي أيَّامِ المولـى العَسكَري (منـه الرحمـة) خَمس قَداديس وهـم: الترابيَّـة والنَسَب والفَتح والسجود والسَّلام (وقيلَ: الشَهادَة والنقيبيَّة) ومـا دونـهما مِنَ الصُّوَر فهيَ إضافَة مِنَ التَلاميذ، ومِن تَلاميذِ التَلاميذ (عَفا اللَّه عَنهُم) ولكي تَكون الكِفايَة للمهتم عند الدُعاء بخلافهم.

وكانَــت الصلـوات لا تُسَـمَّى إلاَّ صَـلاةً واحِـدَة، وأمَّــا تَفريقهـا وتَسميتها: بحَلَبيَّة ووسطى وإماميَّـة، فصَدَرَت فيهم المَعرِفَة عَن بَعضِ المـؤمنين مثـل الحَلَبيَّـة سَـبَبُ امتِـدادها مِـنَ الإخـوان الحَلَبيين، وكذَلِكَ حتى الآن للتَفريق باق مثل صَلاة القدَّاس أربَع رَكَعات فهي حِجَّة عَقل مِنَ العُلَمـاء البـالغين، وكذَلِكَ القداديس أَلَّفَها الإخوان لكي يَكونَ فَرقٌ بينَهُم وبينَ مَن خَرَجَ عن البيتِ الشُعيبي بحِجَّةٍ مَن تَلقاءِ نَفسهِ مِنَ الإسحاقيَّة والذهبيَّة، ويَجري الفَرق مـا بيـنَ هـذهِ الطوائِـف المُبتَدَعَـة وبيـنَ هَـذهِ الطائفـة

الموَّحِدَة.

ومِمَّا يؤيِّدُ ما ذَكرناه ورويناه ما قالَـهُ المَلِك المَنصور رأس باش ملِك الدَيلم العجَمي الذي هوَ تلميذ للشيخ وهو قولـه في قصيدة لـه (رضي اللَّه عنه وألحقنا بعلمه):

ليس بشـرب الخمسـة الأقـداح

مباحـة بيـن الـورى يا صـاحي

من كل وغـد قالـي ولاحــي

مبـذر مفشــر فضــاحي

احفـظ وصيــة عـارف دريـا

إيـاك إن وافـاك بالدهـر رجـل

يشـرب خمسا وعن الحق عـدل

فأبانَ لَنا بذلك القول تَصديقِ ما رويناه أنَّ الديانَـة كانَت خَمسَة قَداديس.

وأمَّا مثل تَقبيلُ اليَد الأوَّل فلِكُلِّ دعاءٍ فيه فَريضـة بينَ المؤمنين لإقامَـةِ الديانَــة، وكَـذَلِكَ صِـلَـةٌ بيـنَ أسـرارهم، وعَلامَــة لصــفاء نوايـاهم، وتَعظيـم وامتثـال لأوامـرِ أهلِ البيـت، لأنَّـهُ قـال مولانـا الحَسَن العَسكَري (منه الرحمـة) ليحيى بن مَعين السامري، وهوَ أنَّ يحيى سألَ مولانا وقال: مولاي ما يَجِبُ على عبدكَ المؤمن

العارِف في كُلِّ يوم وليلَة وصَباحٍ ومَساء؟

قال المولى: يا يحيى يَجِبُ عَلى عبدي المؤمن العارف في كل يوم وليلة وصباح ومساء أن يَلتَفِتَ يَميناً وشِمالاً حَتَّى يَجِدَ أخاً مِن إخوانهِ يُصافحهُ.

قلتُ: وإن لَم يَجِد ذلك.

قال: يُصافِح نَفسَهُ بنَفسهِ (والخَبَر مَشهور).

وكَذَلِكَ وَرَدَ عَن أحَدِ موالينا (منهم السَّلام) أنَّ مُصافحة الإخوان كفَّارَة الذنوب، ولَكِن مُصافَحة المؤمنين تكون في البيت، وفي صلاة البَريَّة بغيرِ البيت ليسَت مَحتومَة، لأنَّ الشاب الثِقَة يَذكرُ في كتاب حاوي الفَتاوي صِحَّةَ ذَلِك وهوَ إذا كانَ الإخوان في بريَّة وأرادوا أن يُصَلُّوا جَماعَةً فيَتلون الآيَة بَعدَ القداس وكُلَّما سَجَدَ واحِدٌ وخَلَّص يَسجدُ بَعدهُ أخوهُ إلى تَمامِ الصَّلاة.

وكَذَلِكَ إن حَقٌّ الخوف من الكبير، ولا يَجوزُ التهاون بحقوقِ الإخوان لقول صاحِب كِتابِ التَنبيه أنه قال: إذا أرَدتَ أن تَعرِف قَدرَ إيمانِك فاعرف قَدرَ مَحَبَّتِكَ لأخيك فعلى قَدرِ ما تُحِبَّهُ يَكونُ إيمانَك.

وروي أن اللَّه (عز وجل) قال لموسى: إنَّ السماوات والأرض لن تَسعنِي ولا يَسَعني إلا قَلبُ عَبدي المؤمِن.

وقالَ مولانا الصَّادِق (منه الرحمة) إنَّ اللَّه امتحن عِبادهُ المؤمنين بحقوقِ بعضهم فإذا قَضوا حقوق بَعضهم تبشّر بهم الجَنَّة، وإذا قَصَّروا في حقوقِ بعضهم يَكرُّون في المواليد حَتَّى يَتَداركهُم الباري برَحمته.

وحَقُّ المؤمِن عَظيم ولَكِن اختَصَرنا مِن ذَلِك لكي لا نَخرُجَ عن الغَرَض المطلوب.

وأمَّا مُصافَحة الإخوان المؤمنين على الإماميَّة في باطنِ الراحات فاعلَم أنَّنا قَدَّمنا القول أنَّ الدِيانَة كانَت خَمسة قَداديس فهَذا السياق قَد أبداهُ الإخوان السابِقون.

والمُرادُ بالمُصافَحَة في باطنِ الراحات على وَجهين:

الوجه الأوَّل: إنَّ المُصافَحَة بِما ذَكَرناه تحريض مِنَ المؤمنين بأنَّ كُل واحِد يَمتَحِنُ يَمينهُ وشِمالهُ بهَذهِ العَلامَة خَوفاً مِن استِراق السَمع بغيرِ أبوَّة، وباطِنُ ذَلِك: فهيَ إشارَةٌ لِمَعرِفَةِ الإقرار بالصُّورَة النورانيَّة لأنَّ بَسط الرَّاحَة فيه إشارَة بمَركزِ الغَدير في المَحلِّ الخَطير.

وكذَلِكَ أنَّ رَفع اليدين على الإشارَة بمَعنى أن العِبادَة لِحاضِر موجود أنه مُنَزَّه عَن التَبعيض والتَجسيد، وهوَ الوجود النوري.

والإشارَة برَفعِ اليَدين لِمَعرِفَةِ الفيض البَسيط في الفلك المُحيط

والمُراد بينَ السبَّابَة وأم الكَف، افهَم تَرشَد.

وأمَّا تَركُ المُصافَحَة على العلويَّة المُراد بهِا على وَجهين:

الوجه الأوَّل: إنَّ مُمازَجَة قَدَح الإمام واليَمين والشمال بالشراب: مذاكرة الجَماعَة تَنزيهِ العين العلويَّة بدَلاً عن المُصافَحَة.

الوَجه الثاني: إن تَرك المُصافَحَة على هَذهِ السورَة هيَ مَعرفة حَد التَنزيه للمَعنى عَن صِفَةِ كون البَشَرية والإقرار لأمير المؤمنين باللاهوتيَّة وكذلكَ المُصافَحَة عَلامَة للجَماعَة فقَط.

وأمَّا مَرَّة اليَد على الوَجه عِندَ التَسليم: فهيَ بعدَ تمام السجود للاسم، والعِبادَة للمَعنى، والوَجه بشَخص الحِجاب الأجَل.

واليَد أشرَفُ الأعضاء، ومَرتها على الوَجه: إشارَة للإقرار بأنَّ مُحَمَّداً وفاطِر والحَسَن والحسين ومحسن جَميعَهم السيِّد مُحَمَّد بغيرِ عَدَ ولا حد.

وكذَلِكَ مرور اليد على الوجه عِندَ التَسليم فهيَ علامَة تمامِ الصَّلاة وواجِبٌ على الجَماعَة تَقبيلُ يَد الإمام حيثُ لا يَجوز لرَجُلٍ أن يَتَقَدَّمَ على جَماعَةٍ ويَكون فيهم مَن هوَ أعلَمُ مِنهُ، ويَجِبُ أن تكون طَبيعَتهُ حَسَنة، وعلمه ثابِتاً وتقواهُ ثابتة فحينئذٍ يَجِبُ إتباعه وطاعتهُ لقول مولانا الصَّادِق (منه الرحمة) في كِتابِ الأظِلَّة والأشباح وهوَ: قول سيدنا المفضل قال: سألتُ

مولاي الصَّادِق (منه الرحمة) عَن قولِ اللَّه سبحانه وتَعالى: فإذا دَخَلتُم بيوتاً فَسَلِّموا على أنفسكم تَحيَّةً مِن عِندِ اللَّه مُبارَكَةً طيِّبةً كذَلِكَ يُبيِّنُ اللَّه لَكم الآيات لعَلَّكُم تَعقلون (النور61).

قال مولاي: يا مفضل ما يقول أهل الكوفة في ذلك؟

قلت: يزعمون أنه السلام، إذا دخل الرجل بيته يقول: السلام عليَّ (يعني سلامه لنفسه).

قال مولاي (منه السلام) ما أجهل القوم وأعمى قلوبهم عن مراد اللَّه بقوله إنما معنى سلام الرجل على نفسه، إن في شيعتنا المؤمنين من قد صفا

ورقى درجة فوق أصحابه الذين كانوا معه في المنزلة ولم يبلغوا هم إلى تلك الدرجة للتخلف عن العلم والعمل به، فيجب على العالم الذين لم يبلغوا تلك المنزلة أن يسلموا إلى ذلك الذي قد رقى وعلا وصفا وبلغ في المعرفة والعلم، فيسلمون إليه في جميع أمورهم، فيوجبون له الطاعة حتى على أنفسهم حتى يرقوا إلى مثل درجته في العلم ويبلغوا إلى مثل منزلته في المعرفة، ويصيرون في أعلى الدرجات والإيمان.

وقَيلَ مرور اليد على الوَجه استبراك بذكر المراتب وتَسليم لَهُم، ووجوب الطاعَة.

وقالَ اللَّه تعالى: إنَّ اللَّـه وملائكتهُ يُصَلُّون علـى النَبـي يا أيُّها الذينَ آمَنوا صَلُّوا عَليهِ وسَلِّموا تَسليما (الأحزاب56).

أي سَلِّموا عَليهِ بالرِسالَة واشهَدوا لِمعناه بالإلهيَّة.

فهَذا الذي تيَسَّر مِنَ شرح هذه المَسألَة، ولَكِن اختَصَرنا الشرح كي لا يَملَّ القارئ، وفوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليم.

المسألة الثامنة:

عَن قولهِ سبحانه وتعالى: وحُرِّمَ عَليكم صَيدُ البَرِّ ما دمتم حُرُماً (المائدة96).

الجواب وباللَّه التوفيق:

فاعلَم يا أخي (يا مَن هَداهُ اللَّه لِمُشاهَدَةِ تَجَلِّيه) أنَّ هَذهِ الآيات لَها ظاهِر وباطِن فأمَّا ظاهرها عِندَ كافَّةِ فُرَق المُسلمين إنَّ الصيد في وَقتِ الإحرام على جَبَلِ عَرَفات وحينَ الحَج حَرام والشاهِدُ بذَلِك قولهُ تعالى: يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَقْتُلوا الصيدَ وأنتُم حُرُمٌ ومَن قَتَلهُ مِنكُم مُتعمِّداً فجزاءٌ مثل ما قَتلَ مِنَ النِعَم (المائدة95).

ويَقولون إنَّ اللَّـه حَلَّلَ الصيد (صيدَ البَحر) في المَسيرِ على الحَج وكَذَلِكَ حَرَّمَ صيدَ البَر في وَقتِ الإحرام والشاهِدُ قولهُ سبحانه وتعالى: أحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وطَعامهُ متاعاً لَكم وللسيَّارَة

وحُرِّمَ عَلَيكُم صَيدُ البَر ما دمتم حُرُما واتَّقوا اللَّه الذي إليه تُحشَرون (المائدة96).

وكذَلِكَ قَد روى في كِتابِ الهِدايَة قالَ حَدَّثني محمد بن نصير البصيري والرِوايَة مَرفوعَة إلى المولى الصَّادِق (منهُ السَّلام) روى أنَّ أعرابيَّاً خَرَجَ مِن قومهِ حاجَّاً محرماً فورَدَ على عين دجى فيهِ بيضُ نعام فأخَذهُ وشواه وأكَلَ منهُ وذَكَرَ أنَّ الصيد حَرام فورَدَ المَدينَة والكَلام طَويل، والحَديثُ مَشهور ولَكِن سنَذكرُ منهُ موضِعَ الحاجِة.

وقَد أفتى مولانا الحَسَن في هَذهِ المَسألَة، وكانَ حينئذٍ تَحتَ يَد المؤدِّب، والمؤدِّب كان يحيى بن عقبة، ولَقَّبَهُ مُعَلِّم السَّبطين.

قالَ الأعرابي: قد نبأتك يا حَسَن إنِّي خَرَجتُ حاجَّاً مُحَرَّماً، فورَدتُ على دُجى فيهِ بيضُ نَعام فاشتَويتهُ وأكَلتهُ عامِداً غير ناسٍ.

قالَ الحَسَن: عمداً عامِداً لَمْ يكُن هَذا عَبَثاً.

فقالَ الأعرابي: ما كنتُ ناسياً.

فقالَ الحَسَن وهوَ يَخطُّ في صَحيفتهِ: يا أعرابي خُذ بِعَدَدِ البيض نوقاً فحمل أي أعلُ عليها فنيقاً (أي ذَكَر النوق) فإذا نتج من النوق إبل فاجعَلها هَديةً للكَعبَة كفَّارَةً لفعلك.

فقالَ الأعرابي: يا حَسَن إنَّ مِنَ الإبل ما يزلقنَّ.

فقالَ الحَسَن (عَليهِ السَّلام) يا أعرابي وإنَّ في البيض لما يمرقنَ. مَعنى ذَلِك: إنَّ البيضَة يُجعَلُ عوضها ناقَة ويُعلو عَليها ذكرها فالتي تَحمُل وتَلِد يُذبَحُ وَلَدها كفَّارَةً لفعلهِ.

وقالَ صاحِب كِتاب المصباح (إيضاح المصباح) في هَذا المَعنى وهو قوله رِوايَة عَن النَبي (صَلَّى اللَّه عَليهِ وآله وسَلَّم) إنَّهُ نَهى في الحَج عَن الرَفث والفسوق والجِدال وقالَ: يَجِبُ على الحجاج أن يَعرفوا المواقيت والإحرام وطهرتهِ وأن يَمتَنِعوا عَن المأكل والمَشرِب والمَناسِك والمَناكِح والطلب في الصيد وغير ذَلِك في أيَّامِ إحرامهم، فَهَذا الوَجه الظاهِر.

أمَّا الوَجه الباطِن: فإنَّ البيت شَخص الاسم، والحجاج: هُم العالَمُ النوراني، والصيد: هوَ اكتِساب العلم مِنَ الميم، وتَحريمهُ حينَ الطواف: هو غيبة ضياء الكَواكِب عِندَ بزوغِ الشَمس وهُم: القوم العُراة الذينَ بالنَهار يَستَتِرون بالمَغارة والكهف وبالليل يَنتَشِرون. ونَظرَةُ ذَلِكَ في الباطِن، فالبيت هوَ مَركَزُ الضياء، والحجَاج: هُم المؤمنون الذين يَطلبون مَعرفة الوجود النوري، والصيد: هوَ العلم الباطِن الوهبي وهوَ: صَيدُ البَر، وتَحرِيمهُ أي لا يَجوزُ للعُلَماءِ كَشف المَعرِفَة الغامِضَة في دَولَةِ الضد، بَل يَجوزُ كَشفها حين ظهورِ المَهدي والشاهِدُ قولهُ تعالى: وإذا حَللتُم

فاصطادوا (المائدة2).

وأمَّا صَيدُ البَحر: هوَ العلم بِمَعرِفَةِ الظهور البَشَري لقولـهِ تعالى: أحِلَّ لَكُم صَيدُ البَحرِ وطَعامَهُ مِتاعاً لَكُمْ وللسيَّارَة (المائدة96).

السيَّارَة: هُمْ طـلاَّبُ علـم الحَـق، وهَـذا العِلـمُ حَـلالٌ مُذاكَرتـهُ بيـنَ العُلَماء والتَلاميذ.

والبَحر: هوَ العلم الكَسبي مِن كُتُبِ أهلِ التَوحيد، قالَ تعالى: ولـو أنَّما فـي الأرضِ مِن شَـجَرةٍ أقـلامٌ والبَحـرُ يَمـدُّهُ من بعدهِ سَبعَةُ أبحر (لقمان27).

أي لو كانَت أهلُ الأرض جَميعَها تَعدُّ مَعرِفَةَ التَنزيه ما أحصَتهُ.

والبَحرُ: ظهورُ الوجود بالتمام.

والأبحُر السَبعَة: ظهورات المَعنى بالقِباب السَبعَة مِن الهاء إلـى العين.

وَجه آخَر: إنَّ الحجَّاج هُمْ التَلاميذ، ولا يَجوز للتلاميـذ أخذ العلم إلاَّ مِن سيدٍ في مِدَّةِ التَعليق، لأنَّ صيد البَر: هوَ الاكتِساب مِن غيرِ سيد، وكـذَلِكَ مَن يُعَلِّمُ تلميذَ أخيـهِ ويفقَهـهُ من غيرِ إذنِ سيدهِ فهوَ النظر إلى محارِم المؤمنين.

وأمَّا صيدُ البَحر: هوَ علم الظاهِر وهوَ جائِز التذكير بـهِ فـي أيِّ وَقتٍ كـان، وإشـارَةُ ذَلِك أنَّ صيد البر هوَ علـم البـاطِن الوَهبي،

وهوَ مَعرِفَةُ ذَلِكَ الوجودُ المُنير الباهِر وهوَ صِبغَةُ اللَّه، وتَحرِيمُهُ حينَ الإحرام دالٌ على تَحريمِ إفشاء سرُّ اللَّه.

وصيدُ البَحر: هوَ عِلمُ الظاهِرِ وهوَ جائِزٌ كَشفَهُ للطالبين، ومثل ذَلِك كالصوم والإفطار (افهَم تَرشَد).

المسألة التاسعة:

عَن ذاتيَّات التَجَلِّي الخَمسة وهن: الكميات والكيفيَّات والماهيَّات واللاميَّات والأينيَّات.

الجواب وباللَّه التوفيق:

فاعلَم أيُّها الأخُ السَديد، الموفَّق الرَشيد (أيَّدَكَ الباري المَجيد) أنَّ هَذا السؤال قَد ذَكَرَهُ الشاب الثِقَة في كِتابِ مَجموع الأعياد وهوَ قولهُ: واعلم يا أخي (جُعِلتُ فِداك) أنَّهُ حَدَّثَني علي بن مُحَمَّد عن رجال ذكرهم، يَرفَعُ الحَديث إلى جابِر بن يَزيد الجَعَفي، قالَ: سَمِعتُ باقِرَ النور يَقول (عز من قائل) لوَفدٍ مِنَ العَجَم: هُبُّوا رَحمكم اللَّه، في نور ربكم إلى نورِ اللَّه تَجِدوا ما تَشتَهون.

ولِكُلِّ دَرَجَةٍ رُتبَةٌ (جَلَّ ذِكرهُ) ولِكُلِّ مرتبَةٍ دَرَجُة قَلَّما يَرقى إليها إلاَّ الصابرون، ولَقَد رَسَمَ اللَّه (جَلَّ ذِكرَهُ) لِخَمسَةٍ مِن أولي العَزم خَمسَة مِن هَذهِ التَجَليَّات، لأنَّهُ أشرَقَ لِكُلِّ واحدٍ منهم بِصِفَةٍ منها أو بِصِفَتين أو بثلاثَة أو بأربَع.

وقال السيد أبو سعيد في مسائل سنة (370) إنَّ
أولي العَزم هُمْ: آدَم، إبراهيم، موسى، عيسى، مُحَمَّد.
وإن لِكُلِّ نَبيٍّ نَظرَة، ونَظراتهم مثل قولنا: المَشيئَة والفطرَة والعلم والقدرَة واللطف الخَفي، ونَظراتهم تفرعت وأشرَقَت مِن صِبغَةِ اللاهوت مثل الشمس والقمر والضياء والشعاع، ونورهم الذي تَفَرَّعَت عَنهُ نَظرَةُ الأوقات الأربَع أسابيع وألِف المَدار وهوَ الجَوهَر الفَرد.
وإذا قلنا بذاتيَّاتِ التَجَلِّي فهيَ لا تُحَدُّ بأين ولا تَدخُل بكيفيَّة ولا بكَميَّة، وليسَ لَها ماهيَّة، وليسَ تُدعى شَرقيَّة ولا غَربيَّة.
وذَكَرَ حرف اللام وسماه بالتَجَلِّي وقالَ: إنَّ اللَّه تَجَلَّى لوَليِّهِ العالي الروحاني بِما فوقهُ مِنَ الضِياء (والضِياء النورانية) وكُلٌّ يُعايَنُ ما فوقَهُ كَشفاً وجهراً وعياناً كَما كانَ التَجَلِّي لموسى.
وذكر عن آيات التجلي وقال: هَذا صعب مُستَصعَب يَدخلُ عارِفهُ مَدخَلاً كَريماً، وبِهَذا فازَ القَليلُ مِنَ الكَثير، وكذَلِكَ رأينا نَشأةَ التَجَلِّي سِتَّةَ أصناف أشرَقَ بِها النور واطَّلَعَ على المُحدَثات بأوصافها وخاطَبَ الخالِقُ خَلقَهُ بحدودها وهيَ سِتَّة الأيام التي خَلَقَ بها السماوات والأرض وما بينهما أعني الستة الأوقات التي هيَ ذات التَجَليات بالحكم المَعلومات وأخذ شيخي وموالي

الجلي يقول: إنَّ التَجَلي هو كَشفُ الحِجاب عَن أبصارِ المُتَجَلَّى لَهُم بقدرتهِ عِندَ التَجَلِّي في ستة ضروب أوَّلها التَجَلي للشيء.

والثاني: التَجَلِّي من الشيء.

والثالِث: التَجَلِّي على الشيء.

والرابع: التَجَلِّي كالشيء.

والخامس: التَجَلِّي في الشيء.

والسادس: التَجَلّي مع الشيء.

ومَعنى ذَلِك أنَّ التَجَلِّي كونان (نورٌ وبَشَر).

فقوله: فالتَجَلِّي للشيء كقولهِ سبحانه وتعالى: فلمَّا تَجَلَّى رَبّهُ للجَبل جَعَلَهُ دَكَّاً وخَرَّ موسى صعقاً (الأعراف143).

والتَجَلِّي من الشيء كقولهِ تعالى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم اللَّه في ظُلٍّ مِنَ الغَمام (البقرة210).

(والتَجَلِّي مِنَ الشيء كمثل التَجَلِّي من تَحت قرص الشَمس).

والتَجَلِّي كالشيء: هي الظهورات المثليَّة بأسرها (ونَظرتهُ ظهور الباري (عَزَّ عزَّهُ) في المَركَز الضيائي كصورة الشين).

والتَجَلِّي مَعَ الشيء هو كقولهِ تعالى: وجاءَ رَبُّك والملكُ صَفَّاً صفَّا (الفجر22).

والتَجَلِّي في الشيء هو كقوله: غلاف في جوف غلاف (أي

غلاف علوي في جوف غلاف سفلي).

فهَذا الكَلام يعني أنَّ المعنى هوَ الصانِع يَتَجَلَّى كالمَصنوع.

وإذا أراد الباري أن يَقبُضَ نَفسَ بشري يَتَجَلَّى كصورَة عزرائيل ويَقبُض نفس من أراد.

وكمثل التجلي بالنفخة والصورة (الصور) فإنه يتجلى كإسرافيل.

والتَجَلِّي للشيء: فإنَّ المولى آنَسَ أهلَ النور بصورَةٍ تُماثلهم، وإن الشيء هو الاسم الأعظَم، والباري تجلى له كَصورَتِهِ.

والتَجَلِّي مِنَ الشيء: هوَ التَجَلِّي مِنَ الشجرة المُبارَكَة.

والشيء: هو الذات العلية.

وهو ما رواه شيخنا أبو عبد اللَّه (رضي اللَّه عنه) في رسالته بقوله قال تعالى: قل أيُّ شيءٍ أكبَرُ شهادَةً قل اللَّه شَهيدٌ بيني وبينَكُم (الأنعام19).

وهَذا كَلامٌ يصح لَنا القول به بالأشباه، ولا يصح لنا القول فيه مع تنزيه الذات.

وإن كلامنا عَن أمير المؤمنين أنَّهُ نام وقَعَد وغابَ وحَضِر وقتل وتغوط وتسمى بعلي فهذا كلام لا يجوز من جهة التنزيه، لأن العين هو الذات، وهو الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وإنه من لطفه في بريته ظهر لمن في أرضه وسماواته فكل رآه

حسب طاقته وقوة استطاعته وإنـه لـن يحصر بكيفيـة ولا يتداخـل في كيمية ولا يدرك بآنية.

(وعِندَ التَنزيـه لا يَجوزُ أن نُثبِت عَليـهِ شيئاً من ذَلِك لأنَّ العيـن مـن جهـة الصِفات هـوَ الواحِـد ومِـن جِهَـةِ الـذات هـوَ الأحَـد، ولا حاجَةَ لَنا بطولِ الكَلام).

والتَجَلِّي عَن الشيء: هوَ تَجَلِّيـهِ وظهورهُ فـي مَركَزِ الضياء وهـو لـها يَتَجَلَّى مِن صفة الفيض الخَفـي، وعلـى هَذا القانون سياقُ الكَلام.

وإذا قالَ لَنا قائل ممَن اطَّلَعَ على هَذهِ الرِسالَة: كيفَ شرحكَ عَن كميَّات التَجَلِّي والسؤالُ صادِرٌ عَن ذاتيَّاتهِ؟

فنَقـولُ لَـهُ: يـا هَـذا إنَّ كميَّـات التَجَلِّـي عَـن ذاتيَّاتـهِ أشـرَقَت لأنَّ ذاتيَّاتُ التَجَلِّي حَدُّ التَنزيـه مثل الكميَّة والكيفيَّة، أي: إنَّ البـاري لا يحصَرُ بكَميَّة، ولا يَدخلُ بكيفيَّة.

فالكَميَّـة هـيَ النقطَـة الوَهميَّـة، والكَيفيَّـة حَـدُّ التَكييـف فـهو ظـهورُ الباري في إفاضَةِ نورُ الذات بأوَّلِ المَدار.

والماهيَّة: هيَ الفيضُ الأسنى.

واللاميَّة: هيَ تحولـهُ عَن الكون الضِيائـي في المَحَل السامي.

والأينيَّة: تَنزيهِهِ عَن حَدِّ الأين، وهوَ مَحلُّ كون الظل.

ولِكُلِّ كَلِمَةٍ مِن ذاتيَّات التَجَلِّي شَرَحٌ غزير في النور البهير.

وإن كلمة التجلي هي من الرابِع عَشَر إلى التاسِع عَشَر، وهي خمسة أولي العزم، وهَذهِ الخَمسَة الأيَّام هيَ تَمامُ الوجود في المَحَل المَشهود.

وإن ذاتُ الشيء أصلهُ، وأنَّ الباري تَجَلَّى بهَذهِ الحدود قَبلَ عالَم البَشَر بالصورة النورانية، وهي الخَمسَةِ الأيَّام جعلوا مَثل الأوقات الخمسة التي هي الأربَع نُقَط والجوهَر الفَرد الغَيب المَنيع عَن الإحاطَة والإدراك وهو الألف الذي لا ينثني في الأعداد.

والباقي مِنَ السِتَّة واحِد وهوَ الذي لا يَنثَني بعدَد، أي السِتَّة التَجَلِّيات هُم (هبق طشش).

ووجهٌ آخَر: إنَّ التَجَلِّيات إذا جَمَعتَ ظاهرها لأولي العَزم أي أنَّ الباري تَجَلَّى لِكُلِّ واحدٍ مِن أولي العَزم بصِفَةٍ مِن ذاتيَّاتِ التَجَلِّي أو صفتين لأحد الأربَعَة، لأنَّهُ تَجَلَّى لآدَم بِصِفَةٍ، ولهَذا قيل: إنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم على مثالِ صورتهِ، وتَجَلَّى لإبراهيم في أربَعِ صفات: وهيَ الأربَعة الأطيار الذين هُم عِبارَة عَن النُقَط الأربَع.

وقيلَ: الضيوف الثَلاثَة، وظهر المَعنى كَمثل صورتهِ بالإزالَة.

وتَجَلَّى لموسى بثلاثَةٍ وهو مؤانَسَته بالنور في ثلاث مواطن.

وقالَ الشيخ عَلي بن مَنصور (قَدَّسَ اللَّه سِرَّهُ الموفور) حَيثُ قالَ

في شعره:

طرائـق موسـى بالتجلـي ثلاثــة

لنـار ونـور ثـم والنـامي النمـط

طبائـع إيجـاد الأماكـن سـتة

غمـام وأمـلاك وعـدل لـها بسط

وتَجَلَّى لعيسى بصفتين وهما: الطفل الصَّغير، ورفعتـهُ فـي تَمـامِ نَظرَةِ الفيض في الرابع عَشَر.

وتَجَلَّى لمُحَمَّد (صَلَّى اللَّه عَليهِ وآله وسَلَّم) بثلاثَةٍ أحرف (هبق) نور ضياء ظل.

وقـال النـبي الأكـرم: ضـعوا صـورة الـهلال علـى مـآذنكم فإنـهـا تُضاهي صورَةَ الرَبِّ المُتَعال.

وسُئِلَ النبي الأكرم كيف رأيت ربك ليلة المعراج؟

فقال: ما رأيتـهُ هُناك إلاَّ كَما رأيتـهُ هنا، وأومأ إلى أمير المؤمنين، وهو صورة واحدة لرب قادر.

وأما التفرعات والتفرقات هي لكي يعرف القوي من الضعيف، وإذا اجتمعت تِلكَ النَظرات التـي هي ذاتيَّاتِ التَجَلِّي يَكونُ عَددَهُم اثنـي عَشَر شـهراً وهـي الشـهور العَرَبيَّـة، أي ظهـور الوجـود فـي هَذه الشـهور (نظرَة لقدم الميم).

وإذا احتَجَّ عَلينا مُحتَج وقالَ: كيفَ إذا كانَ أولو العَزم جَميعَهُم مِن أشخاصِ الميم فكيف زيادة التجلي بعضهم على بَعض؟

فنَقولُ لَهُ: لكي تَصِح المَعرِفَة بإثباتِ اليَقين بمَعرِفَةِ التَجَلِّي.

فهَذا يا أخي ما تيسَّرَ من شَرح فقه هذهِ الرسالة والمسائل.

أسألُ اللَّه العَلي العَظيم، الأزَل القَديم، الباري الحكيم، أن يثبتنا على الحق القويم، ولا يَعدُل بِنا عَن الصِراط المُستَقيم، بجودهِ ولُطفهِ وكَرَمهِ آمين، والصَّلاةُ والسَّلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آلهِ الطاهرين.

تمت